التوازن الاستراتيجي في منطقة المحيطين الهندي والهادئ (الإندوباسيفيك) والمنافسة بين القوى العظمى (الولايات المتحدة-الصين)

أ.م. د علـــي حسيـــن حمـــيد
كلية العلوم السياسية - جامعة النهرين
م.م حمـــزة رحـــيـــم الـــمفـرجـــي
جامعة الكتاب- كلية القانون

Strategic balance in the Indo-Pacific region (Indo-Pacific) and great power competition (United States-China)

Mother. Dr. Ali Hussein Hamid
College of Political Science - Al-Nahrain University
M.M. Hamza Rahim Al-Mufarji
Al-Kitab University - Faculty of Law

المستخلص: إنَ التوازن الاستراتيجي كان ومازال يحتل أهمية كبيرة على الصعيدين السياسي والأكاديمي، غير أنَ هذه الأهمية قد ازدادت في الوقت الحاضر؛ نظرا لطبيعة المتغيرات الدولية والاقليمية التي تؤدي دورا أساسيا في استمرار وتغيير هيكلية النظام الدولي، وهذه الأهمية ليست في الجانب الاستراتيجي وحسب، بل في جميع جوانب القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية، إذ أنَ المتغيرات التي تشهدها المناطق التي تتمتع بأهمية استراتيجية كمنطقة المحيطين الهندي والهادئ، فرضت على الدول الطامحة فيها أن توازن القوى المنافسة لها، ولا سيما الولايات المتحدة والصين، لتصل الى مرحلة توازن كل منها الأخرى في مجالات عدة اقتصادية وعسكرية، بهدف تجنب المواجهة المباشرة، وهو ما يعرف بـ(موازنة التحوط) كمرحلة من مراحل استراتيجية التحوط المتبادلة التي تتبناها الدول المتنافسة في منطقة الإندو_باسيفيك . الكلمات المفتاحية: الاستراتيجي، التوزان، الاثار.

Abstract

Strategic balance was and still is of great importance at the political and academic levels, but this importance has increased at the present time.

Due to the nature of the international and regional changes that play a fundamental role in the continuation and change of the structure of the international system, and this importance is not only in the strategic aspect, but in all aspects of military, economic and political power, as the changes taking place in regions that enjoy strategic importance, such as the Indian and Pacific Oceans region, have imposed on Countries that aspire to balance their competing powers, especially the United States and China, to reach a stage where they balance each other in several economic and military fields, with the aim of avoiding direct confrontation, which is known as (balancing hedging) as a stage of the mutual hedging strategy adopted by countries. Competing in the Indo-Pacific region. **Keywords**: strategy, balance, effects.

المقدمة

تُعد مسألة التوازن من الامور المهمة والحيوية في الدراسات السياسية عامة، والاستراتيجية خاصة، إذ أنَ الدول كانت ومازالت تلجأ دائما الى التوازن كحل لإيجاد التكافؤ في طبيعة العلاقات فيما بينها، لتستمر هذه العملية في علاقة جدلية (الصراع والتوازن) على مر الزمان، كما إنَ الموضوع كان ومازال يحتل أهمية كبيرة على الصعيدين السياسي والأكاديمي، غير أنَ هذه الأهمية قد ازدادت في الوقت الحاضر؛ نظرا لطبيعة المتغيرات الدولية والاقليمية التي تؤدي دورا أساسيا في استمرار وتغيير هيكلية النظام الدولي، وهذه الأهمية ليست في الجانب الاستراتيجي وحسب، بل في جميع جوانب القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية، إذ أنَ المتغيرات التي تشهدها منطقة المحيطين الهندي والهادئ ذات الأهمية الاستراتيجية، فرضت على الدول الطامحة فيها أن توازن القوى المنافسة لها، ولا سيما الولايات المتحدة والصين، لتصل الى مرحلة توازن كل منها الأخرى في مجالات عدة اقتصادية وعسكرية، بهدف تجنب المواجهة المباشرة، وهو ما يعرف بـ(موازنة التحوط) كمرحلة من مراحل استراتيجية التحوط المتبادلة التي تتبناها الدول المتنافسة في منطقة الإندو_باسيفيك .

أولا : أهمية الدراسة

تنبع أهمية دراستنا من أهمية منطقة المحيطين الهندي والهادئ والمعروفة بـ(الإندوباسيفيك)، حيث أنَ المنطقة تعتبر محور اهتمام وأجندة الدول الكبرى والإقليمية المتنافسة عند صياغة استراتيجياتها، وأنَ هذه الأهمية فرضت على الدول الطامحة في المنطقة أن توازن القوى المنافسة لها، ولا سيما الولايات المتحدة والصين، الأمر الذي جعل منها ذا اهمية كبيرة في حقل الدراسات الأمنية والاستراتيجية .

ثانيا : اشكالية الدراسة

يفرض موضوع دراستنا تساؤلات عدة من أهمها :

١. ماهي الأهمية الاستراتيجية التي تمثلها منطقة المحيطين الهندي والهادئ أو (الإندوباسيفيك) بالنسبة للدول العظمى ولاسيما الولايات المتحدة والصين ؟

٢. نظرا للتفوق العسكري والإقتصادي لكل من الولايات المتحدة والصين، ماهي امكانيات ووسائل تحقيق التوازن الاستراتيجي في المنطقة ؟

ثالثا : فرضية الدراسة

نحاول من خلال دراستنا هذه اثبات فرضية مفادها، أنَ تحقيق التوازن الاستراتيجي في منطقة تتمتع بأهمية استراتيجية كبيرة كمنطقة الإندوباسيفيك، يضمن للقوة المهيمنة في المنطقة الحفاظ على مصالحها ومصالح حلفائها، فضلا عن تقويض خطط وطموحات الدول الأخرى المنافسة التي تسعى الى السيطرة على مميزات المنطقة الجيوسياسية .

رابعا : هيكلية الدراسة

وعلى ضوء ما تقدم يمكن تقسيم مواضيع الدراسة على محورين فضلا عن مقدمة وخاتمة، حيث يتناول المحور الأول الأهمية الاستراتيجية لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ وطموح الدول العظمى، أما الثاني فيتناول امكانية تحقيق التوازن الاستراتيجي بين القوى المتنافسة في الإندوباسيفيك من خلال تحوط القوة المهيمنة في المنطقة والمتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية وموازنة هذا التحوط ضد نوايا الصين المستقبلية .

المحور الأول : الأهمية الاستراتيجية لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ وطموح الدول العظمى

إنَ منطقة المحيطين الهندي والهادئ أو تلك المعروفة في أدبيات العلوم السياسية بـ(الإندو_باسيفيك) هي المنطقة التي تتألف من المحيط الهندي وغرب المحيط الهادي، وأنَ

المنطقة بكاملها ابتداءً من "شرق أفريقيا، مرورا بشرق وجنوب شرقي آسيا، ثم بحر الصين الجنوبي، وتايوان، واليابان، وإندونيسيا، وأستراليا"، تعتبر موطنا من أكثر بلدان العالم اكتظاظا بالسكان، وذات كم هائلٍ من الموارد الطبيعية، ومراكز الصناعات والإنتاج في آسيا(١).

وتمتد منطقة المحيطين الهندي والهادئ من الساحل الشرقي لأفريقيا إلى دول جزر المحيط الهادئ، انظر الخريطة رقم (١)، وقد زاد الموقع الجغرافي للمنطقة من أهميتها الاستراتيجية نظرا لإرتباطها بمصالح العديد من الدول وتأثيرها عليها، إذ أدت الديناميكيات الحالية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ إلى ظهور منافسة جيوسياسية نتج عنها زيادة التوترات في التجارة وسلاسل التوريد وكذلك في المجالات التكنولوجية والاهم من هذه السياسية والأمنية(٢) .

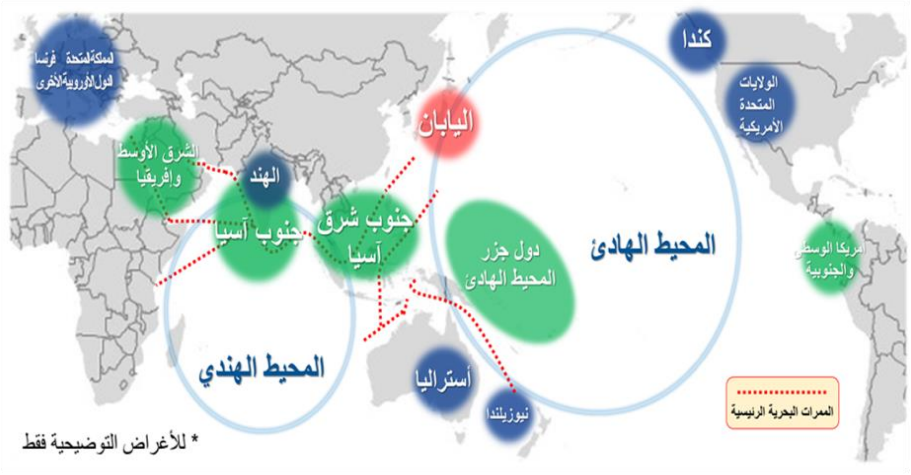

الخريطة رقم (١) منطقة المحيطين الهندي والهادئ والممرات التي تربط بينهما

المصدر: جهود وزارة الدفاع اليابانية في رؤية منطقة المحيطين الهندي والهادئ الحرة والمفتوحة، متاح على الرابط التالي:
"https://www.mod.go.jp/en/d_act/exc/india_pacific/india_pacific-ar.htm"l

وتعبيرًا عن صعود الهند والصين، إنَ ظهور مصطلح (المحيطين الهندي والهادئ) في الوثائق الدبلوماسية والأكاديمية ليس قديما، وإنما جاء كبديل لمصطلح (آسيا والمحيط الهادئ)، حيث

(١) براكريتي كوبتا، اوروبا تجدد اهتمامها بعسكرة المحيطين الهندي والهادئ، صحيفة الشرق الأوسط ، العدد ١٤٦٦٩، الشركة السعودية البريطانية للأبحاث، السعودية، ٢٠١٩، ص ٥ .
(٢) استراتيجية اوروبية للتعاون مع منطقة المحيطين الهندي والهادئ، جريدة الوطن، العدد ٣٤٢١، ابو ظبي، ٢٠٢١، ص ١٦ .

باتت المنطقة "جزءًا لا يتجزأ من منظور الترابط العسكري والاقتصادي"، بناءً على الرغبة في تأمين الممرات البحرية الإقليمية، نتيجة للصعود الصيني عن طريق مبادرة (الحزام والطريق)، وتوسع أنشطة بكين العسكرية إلى ما وراء بحر الصين الجنوبي والمحيطين الهندي والهادئ[١].

وتتغير ديناميكيات الأمن في منطقة المحيطين الهندي والهادئ بشكل متسارع، ولا تعتبر المنطقة "موطنًا للاقتصادات الأسرع نموًا في العالم" فحسب، بل أيضًا الأسرع انتشارا ونمواً في الإنفاق العسكري والقدرات العسكرية البحرية، وهي أكثر منافس على ما تحويه من موارد طبيعية وأخطر البقع الإستراتيجية الساخنة، بل ويمكن القول إنها "مفتاح الأمن العالمي"[٢] .

ونتيجة لضم المنطقة للعديد من التحديات الأمنية على المستوى الجيوسياسي، فضلا عن القوى الناشئة والشراكات السياسية والاقتصادية، مثل: برنامج كوريا الشمالية النووي، والنزاعات الحدودية في بحر الصين الجنوبي التي تمكنها من تهديد الاستقرار الإقليمي، واعتبارها منطقة تقع ضمن "التنافس الاستراتيجي بين الولايات المتحدة والصين" الذي أدى الى تعقيد التوترات، فأنه تم التوجه نحو بناء استراتيجية أمنية لا تشمل المحيط الهادئ فقط، بل وشملت المحيط الهندي أيضًا، وهذا يعني أنَ الإنتقال من مفهوم (آسيا والمحيط الهادئ) في القرن العشرين إلى (المحيطين الهندي والهادئ) في القرن الحادي والعشرين يعكس نقاشات سياسية حديثة بشأن آلية معالجة الشواغل الأمنية دون أن تتعرض الروابط والمصالح الاقتصادية في المنطقة للخطر[٣] .

ويمكن اعتبار التجارة التي تمر من خلال هذه المنطقة من أهم أسباب زيادة الاهتمام في منطقة المحيطين من قبل الغرب والدول الأوروبية المختلفة، وجعل ذلك منطقة المحيطين الهندي والهادي من أبرز ساحات الجغرافيا السياسية الرئيسة ومحط اهتمام العديد من القوى الكبرى، إذ أنَ البلدان الأوروبية، وفي مقدمتها المملكة المتحدة، ودول الغرب ولا سيما الولايات المتحدة الأميركية، وكذلك اليابان، وأستراليا، والهند، يحدوها التزام جدي وتام بصياغة الاستجابة المشتركة على مختلف الأصعدة لمجابهة التحديات القائمة والتهديدات المماثلة في تلك المنطقة،

(٣) فردوس عبد الباقي، التحوط الاستراتيجي: التوجه الياباني نحو المحيطين الهندي والهادي، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية: وحدة الدراسات الاسيوية، القاهرة، ٢٠٢١، ص ١ .

(4) BRAHMA CHELLANEY, "A New Order for the Indo-Pacific", project syndicate magazine, 2008, p 2 .
(5) Ibid.

التي تشهد تناميا ملحوظا للنفوذ والهيمنة الصينية اقتصاديا وعسكريا، فعلى سبيل المثال، أعلنت حكومة المملكة المتحدة أكثر من مرة بأنَ "المملكة المتحدة معنية تماما بزيادة أنشطتها المختلفة في المياه الآسيوية، وهي مهتمة إلى حد كبير بالرد على التهديدات الناشئة عن التواجد العسكري المتصاعد للصين في المنطقة"[١] .

وهناك اسباب عديدة وراء المستجدات والتطورات والتوترات التي تشهدها ساحة المحيطين الهندي والهادي في طموحات القوى الكبرى في هذه المنطقة، وفي مقدمتها الصين، والمتمثلة بإصرار هذه القوى على توسيع مجال نفوذها البحري في المحيط الهندي وما وراء ذلك حتى البحر الأبيض المتوسط، ورغبتها في تطوير إمكاناتها البحرية في المياه العميقة، وتعزيز ما لديها من موانئ استراتيجية؛ بهدف التحكم النهائي في طرق وممرات التجارة والطاقة الآتية من الشرق الأوسط، وتعزيز مكانتها الدولية انطلاقا من السيطرة على منطقة المحيطين الهندي والهادئ، لما لها من أهمية استراتيجية لخطط التنمية والتوسع لديها[٢] .

ومع نهاية الحرب الباردة قادت الصين حركة ازدهار اقتصادية تنموية متقدمة انعكست بشكل ايجابي على منطقة المحيطين الهندي والهادي، كما وسبق أن شهدت المنطقة تطورات قادتها الصين آنذاك ففي العام ١٩٩٥، حيث اكتشفت الفلبين أنَ الصين احتلت جزيرة مرجانية داخل المنطقة الاقتصادية الخالصة لها، وفي عام ١٩٧٤ أزاحت الصين أسطولًا فيتناميًا وسيطرت على جزر باراسيل –أرخبيل في بحر الصين الجنوبي، ومنذ ذلك الحين بدأت طموحات الصين تزداد باتجاه اتخاذ أولى خطواتها العلنية في السيطرة على بحر الصين الجنوبي[٣] .

وأكدت الصين على لسان وزير خارجيتها أنَ سيادتها على بحر الصين الجنوبي مسألة محسومة ولا جدال فيها، متجاهلةً بذلك أحقية دول الجوار في حصصهم الاقتصادية الخالصة فيه، بل وزادت من استفزازها لهم مع نشرها خرائط عرفت (بالخطوط أو الفواصل التسعة)، في إشارة إلى ترسيم حدودها البحرية، حتى شملت تقريبًا كامل بحر الصين الجنوبي، المرتبط بالصين تاريخيا و كتسمية من جهة، ومن حيث المصالح الاستراتيجية والاقتصادية من جهة اخرى[٤] .

(٦) براكريتي غوبتا، أوروبا تجدد اهتمامها بعسكرة المحيطين الهندي والهادئ، مصدر سبق ذكره، ص ٣ .
(٧) المصدر السابق، ص ٥ .
(8) Marvin Ot ,2019, "The South China Sea in Strategic Terms, Wilson center: ASIA DISPATCHES", Available at the link: https://bit.ly/3FVPtPx, Accessed 23-11-2021 .
(٩) جيمس دوبينز وآخرون، "إعادة النظر في الصراع مع الصين:احتمالات، ونتائج، واستراتيجيات الردع"، مؤسسة RAND للأبحاث والتطوير، كاليفورنيا، ٢٠١١، ص ٤ .

إذ تعد منطقة بحر الصين الجنوبي ذات أهمية كبيرة للصين، وهي تأتي ضمن أولوية اهتمامات صناع القرار في الصين عند وضع اي استراتيجية، وذلك بهدف الحفاظ على مكانتها الاقليمية والعمل على تحقيق طموحاتها العالمية في وجه القوى التي تسعى الى عرقلة مسار صعودها، فضلا عن تحقيق أمن الطاقة المتصل بتوفير موارد الطاقة لسد احتياجات البلد المتزايدة لها، وازاحة كل ما من شأنه ان يؤثر على تدفق الامدادات واستمرارها[١] .

وزادت هذه الأهمية لبحر الصين الجنوبي ايضا لما يختزنه من الاحتياطيات النفطية و الغازية من جهة، وبسبب كون مياهها جزءا من الطرق البحرية الدولية التي تمر عبرها إمدادات النفط الصينية القادمة من إفريقيا والشرق الاوسط شرقاً، ومن أمريكا اللاتينية والشمالية والكاريبي غرباً، فضلا عن اهمية موقعه لطرق نقل السلع الصينية المصدرة للخارج والقادمة منه، و محل انتشار القوات البحرية الصينية[٢] .

وعلى الرغم من احالة فيتنام المسألة للتحكيم الدولي الذي أصدر حكما مفاده معارضة الصين في حق السيطرة على جزر قبالة السواحل الفيتنامية، ألا أنَ الصين قد رفضت هذا القرار، واستكملت فرض أمر واقع في كامل بحر الصين الجنوبي عبر عسكرته وزيادة قطعها وغواصاتها الحربية، إلى جانب بناء جزر صناعية تتولّى مهمة تعطيل مرور أساطيل وسفن لدول أخرى[٣] .

وكذا الامر بالنسبة لبحر الصين الشرقي، حيث تجدد النزاع بين الصين واليابان في بحر الصين الشرقي حول سلسلة جزر (سينكاكو) أو ما تعرف لدى الصين بـ (دياويو) والتي تتكون من خمس جزر غير مأهولة و ثلاث صخور جرداء، تقع على مسافة حوالي ١٢٠ ميل بحري من جزيرة تايوان، انظر الخريطة رقم (٢)، و هو ما ذهب بالتوقعات حول تحوله إلى نقطة ساخنة في المنطقة، إذ تنتشر عبر بحر الصين الشرقي مجموعة من الجزر والأرصفة البحرية اكتست المنطقة بسببها حالة من التعقيد مما جعلها محل اهتمام الكثير من الدول[٤]. إذ تمتاز

(١٠) مولود خدايش، السياسة العسكرية الصينية في بحر الصين الجنوبي وانعكاساتها على الامن الاقليمي للمنطقة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح برقلة، ٢٠١٧، ص ٥٦ .

(١١) عبد القادر دندن، "مكانة بحري الصين الشرقي و الجنوبي في الاستراتيجية الصينية تجاه منطقة آسيا والمحيط الهادي"، مصدر سبق ذكره، ص ٤ .

(١٢) جيمس دوبينز وآخرون، "إعادة النظر في الصراع مع الصين:احتمالات، ونتائج، واستراتيجيات الردع"، مصدر سبق ذكره، ص ٤_٥ .

(13) Teshu Singh, “China & Japan: Tensions in East China Sea”. Issue Brief, Institute of peace & conflict studies, 2012, available at the link: "http://www.ipcs.org/issue-brief/china/china-japan-tensions-in-east-china-sea-198.html", Accessed 24-11-2021 .

المنطقة بغناها كمنطقة لصيد الأسماك، فضلا عن كونها غنية بالخزين النفطي و الغازي، ناهيك عن موقع الجزر الاستراتيجي على طول طرق النقل البحرية في بحر الصين الشرقي، حيث تذهب تقديرات الصيني إلى أنَ المنطقة تختزن حوالي ١٦٠ مليار برميل من النفط، بينما يراوح مخزون الغاز الطبيعي ما بين ١٧٥ و ٢١٠ تريليون قدم مكعب[١] .

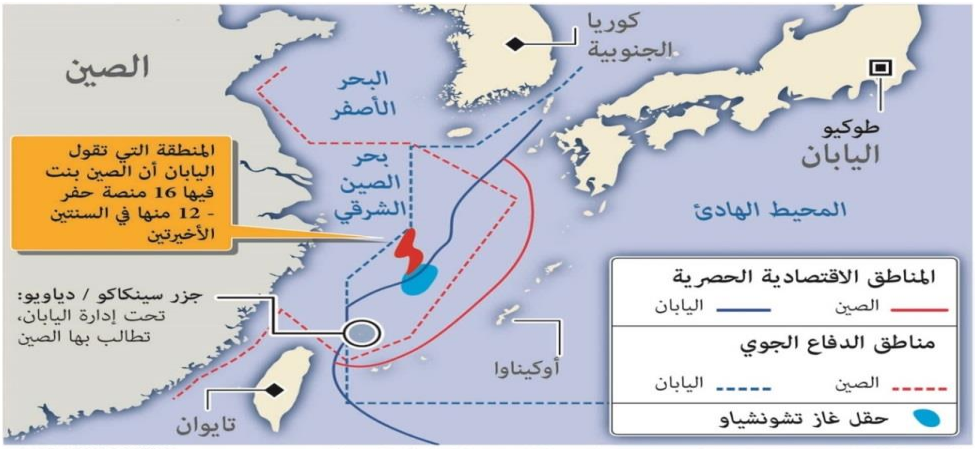

الخريطة رقم (٢) بحر الصين الشرقي والجزر محل النزاع مع اليابان

المصدر: بحر الصين الشرقي..حلبة صراع على الثروات والنفوذ، مجلة العرب، الدوحة،٢٠١٧، متاح على الرابط التالي: https://alarab.qa/article/26/02/2017/ .

وفي السياق ذاته، ومنذ زمن طويل تُطالب الصين بضم تايوان إليها وتتنافس مع القوى الكبرى لهذا الهدف، وتعد تايوان احد الجزر التي تقع في المحيط الهادئ، و مساحتها ٣٦ ألف كم٢ وعدد سكانها أقل من ٢٤ مليون نسمة، انظر الخريطة رقم (٣)، وتمكنت هذه الجزيرة أن تحقق حكمًا ذاتيًا بعد الحرب التي نشبت مع الصين الشعبية خلال الفترة بين (١٩٤٦–١٩٤٩)[٢].

(١٤) عبد القادر دندن، "مكانة بحري الصين الشرقي و الجنوبي في الاستراتيجية الصينية تجاه منطقة آسيا والمحيط الهادي"، مصدر سبق ذكره، ص ٥ .

(١٥) سيد جبيل، هل صحيح ان من يحكم تايوان يحكم العالم؟ ولماذا؟، متاح على الشبكة الدولية للمعلومات، على الرابط التالي: https://bit.ly/3FTOWxE، ٢٠٢١، تاريخ الاطلاع ٢٠٢١/١١/٢٤ .

الخريطة رقم (٣) جزيرة فرموزا (تايوان)

المصدر: محمد الزيدي، قضية جزيرة تايوان والصراع مع الصين، ٢٠٢١، متاح على الرابط التالي : https://alnigm.com/.

وهناك العديد من الاسباب التي توضح اهمية تايوان، وسعي الصين لتحقيق هذا الطموح كونها تعد هدفا استراتيجي كبير بالنسبة لها لتحقيق مبدأ الصين الواحدة، إذ تعد تايوان بمثابة خط دفاع أول عن الصين وقد تجلى ذلك خلال الحرب (الصينية اليابانية) حينما استخدمها اليابانيون نقطة انطلاق نحو العمق الصيني، فضلا عن موقعها الحيوي الرابط بين بحري الصين الجنوبي والشرقي، وأنَ التحكم بمضيق تايوان الذي يمر منه معظم شحنات التجارة والطاقة التي تأتي من اليابان وكوريا الجنوبية ومنه إلى العالم يعود بفوائد لا مثيل لها في حال تمكنت الصين من ضمها اليها، فضلا عن أنَ الصين ستتمكن في حال نجحت في هذا الامر من خنق اليابان وكوريا الجنوبية، وامتلاك ضغوط كبيرة على القوى المنافسة المتواجدة في المنطقة وفي مقدمتهم الولايات المتحدة، وإجبارها على تخفيف وجودها العسكري في بحر الصين الجنوبي، والسعي لإنهاء الوجود الأمريكي في المحيط الهادئ، مما يُسهل عليها حسم كل ملفات الخلاف لصالحها مع جيرانها ، مثل فيتنام والفليبين وبقية حلفاء الولايات المتحدة الامريكية.[١]

(١٦) تغيير مضطرب في البيئة الأمنية الاستراتيجية للمحيطين الهندي والهادئ، اصدارات مركز برق للسياسات الإستشارات، اسطنبول، ٢٠٢١، وللمزيد ينظر : https://barq-rs.com .

* مبدأ الصين الواحدة: مبدأ الصين الواحدة وسياسة الصين واحدة هي مفاهيم تؤكد أن هناك دولة ذات سيادة واحدة فقط تحت اسم الصين، على عكس فكرة وجود دولتين تتمثل بالصين الشعبية (جمهورية الصين الشعبية) وجمهورية الصين،

وقد شهدت المرحلة الحالية نوعا من تأزم الصراع والتنافس بين الصين والولايات المتحدة حول تايوان، ولاسيما بعد قيام ليتوانيا بإنشاء ما يعرف بـ(مكتب تمثيل تايوان) بموافقة أمريكية، حيث دعت الصين وفي مرات عديدة الى إيقاف تأجيج النيران في القضايا المتعلقة بتايوان، معتبرة أنَ دعم مثل هكذا امور من شأنها الإضرار بسيادتها الوطنية ومصالحها الامنية وبمبدأ (صين واحدة)*، إذ دعت الخارجية الصينية الولايات المتحدة الى الالتزام بالتعهدات الرسمية التي تم الاتفاق عليها عند تأسيس العلاقات الدبلوماسية مع الصين؛ لأن الإخلال بذلك يرسل إشارات خاطئة الى القوى التي تسعى لتحقيق ما يسمى بـ(إستقلال تايوان)، والتي تعتبرها الصين جزءا لا يتجزأ من اراضيها واهم اهدافها الاستراتيجية التي تسعى الى تحقيقها في المنطقة[١] .

وبالإنتقال الى المرحلة الحالية ومع تسلم إدارة (جون بايدن) رئاسة الولايات المتحدة، مازالت المنطقة تشهد توترات وفي قضايا عديدة، ألا أنَ قضية تايوان تعد من ابرزها، إذ ارتفع التوتر في تايوان بسبب اختراقات متكررة من قبل الطيران الصيني لأجواء الأخيرة، وقد تعهد بايدن بمواصلة الدفاع عن تايوان وتأمين الحماية لها، حيث صاغت الولايات المتحدة دعم تايوان كجزء من الضرورة الإستراتيجية الأكبر لردع الصين عن تهديد النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية (الذي سيطرت عليه واشنطن)، وقد أدى ذلك إلى زيادة أهمية قضية تايوان في السياسة الخارجية للولايات المتحدة[٢].

وقد يتخذ هذا الصراع اشكالا متنوعة في المرحلة القادمة، إذ أنَ دخول الولايات الامريكية في هذا الامر يعود لأغراض عدة تسعى واشنطن لتحقيقها، وهي الحؤول دون اكتساب الصين للهيمنة الجوية والبحرية على المنطقة التي تتواجد بها الاصول الامريكية، والحد من تأثير صواريخ الهجوم البريّ لدى بكين، ونتيجةً لذلك، أصبح الدفاع بشكل مباشر عن جزيرة أمراً تايوان بالفعل محفوفاً بالتحديات، ويمكن أن تتزايد صعوبته خلال السنوات المقبلة، الامر الذي

كما يشير المفهومان على أن تايوان والبر الرئيسي للصين هما جزءان غير قابلين للتصرف، على الرغم من ما يواجهه مبدأ الصين الواحدة من معارضة من قبل مؤيدي حركة استقلال تايوان ألا أن الحكومتان اتفقتا على أن هناك دولة واحدة ذات سيادة تضم كل من البر الرئيسي للصين وتايوان . المصدر : سياسة الصين الواحدة، متاح على الرابط التالي : https://stringfixer.com/ar/One_China_principle

(١٧) الصين تحث الولايات المتحدة على التمسك بمبدأ "الصين الواحدة"، منصة الصين الاعلامية CGTN، متاح على الرابط التالي : https://arabic.cgtn.com/n/BfJEA-CcA-DcA/GeadAA/index.html، تاريخ الاطلاع ٢٠٢١/٦/٢٥ .

(18) Amanda Hsiao, "China’s Military Activities Near Taiwan Aim to Impress at Home and Abroad", 2021, available at the link: https://bit.ly/3DJFGKu, Accessed 25-11-2021.

يدعو الولايات المتحدة الى البحث عن تدابير اكثر فاعلية او اعادة صياغة استراتيجيتها في المنطقة[١] .

ووسط هذه التوترات التي تشهدها منطقة المحيطين الهندي والهادئ؛ بسبب طموحات الدول الكبرى، ورغبة كل منها في الحفاظ على مصالحها والدفاع عن حلفائها، وإدعاء كل منها بأحقيتها على مساحات وجزر المنطقة، وسعي كل قوى لضم تلك الجزر لمنطقتها الاقتصادية للاستفادة من مزاياها الاقتصادية، والمتمثلة خصوصا في الاستحواذ على ما تختزنه من موارد معدنية و نفطية و غازية متركزة حول تلك الجزر، تعاني دول منطقة المحيطين الهندي والهادئ من حيرة كبيرة، كما وتخشى من أن تضطر في نهاية الامر للإختيار بين واشنطن وبكين[٢]، ورغم أنَ البعض من هذه الدول هي حليفة للولايات المتحدة وتدعم هدفها المركزي المتمثل في خلو منطقة المحيطين الهندي والهادئ من الإكراه الصيني، ألا أنَ هناك حالة من عدم اليقين والقلق المتزايد بشأن مصداقية التزام الولايات المتحدة بأمن حلفائها، وقد تعزز هذا القلق بشكل أعمق منذ إدخال سياسة الرئيس الأمريكي السابق(دونالد ترامب) (أمريكا أولاً)*، والتي تشير إلى فهم ضيق جديد للمصالح الوطنية للولايات المتحدة ورغبة قلقة لفك ارتباط الولايات المتحدة بدورها كشرطي عالمي والتحرر من القيود التي تفرضها التعددية[٣] .

ومن خلال ما شهدته المنطقة من أحداث يلاحظ أن التنافس الصيني الأمريكي والمخاطر التي تتعرض لها منطقة المحيطين الهندي والهادي عبر تأكيد القوة الصينية، والتي تهدد مصالح

---

(١٩) جيمس دوبينز وآخرون، إعادة النظر في الصراع مع الصين:احتمالات، ونتائج، واستراتيجيات الردع، مصدر سبق ذكره، ص ٥_٦ .

(20) FREDERIC GRARE, "France, the Other Indo-Pacific Power", Carnegie Endowment For International Peace, 2020, p 5 .

*سياسة أمريكا أولا: منذ أيامه الأولى في حملة عام ٢٠١٦، أوضح الرئيس الامريكي السابق (دونالد ترامب) بكلمتين فقط الأهداف التي ستذهب سياسته الخارجية لتحقيقها: "أمريكا أولاً"، وبعد ما يقارب من أربعة سنوات من رئاسته، تم تجسيد هذه الكلمات بالحقائق والأحداث، فقد جعل الكثير من الامور التي تعنى بها امريكا على رأس أولويات سياسته الخارجية مركزا على المصالح والأمن القومي الأمريكي، منها إعادة بناء الجيش الأميركي. حيث تقلصت القوات البحرية من أكثر من ٥٠٠ سفينة في سنة ١٩٩١ إلى ٢٧٥ في سنة ٢٠١٦. وأصبحت القوات الجوية تقريبا أصغر بثلث مما كان عليه في سنة ١٩٩١. والرئيس ترامب ملتزم بعكس هذا التوجه وذلك لأنه يعلم أن هيمنتنا العسكرية ينبغي أن لا تكون محل جدل، ونتيجة لذلك وصف الكثيرون هذه السياسة بأنها غير آمنة، غير أنها "تعكس تطورات سياسية عميقة لعبت دوراً كبيراً في مجيئه إلى سدة الحكم في البيت الأبيض الأمريكي، وخاصة تنامي تيارات فكرية وسياسية قومية تكرس خطاباً شعبوياً ولّد بدوره نزعة حمائية في العلاقة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والعالم، وهو ما تجلى في استعادة عظمة أمريكا". المصدر : مجموعة مؤلفين، السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس دونالد ترامب ٢٠١٧_٢٠٢١، ط١، جمع وتنسيق: إسلام عيادي، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ٢٠٢١، ص٦.

(21) Ipid, p 5 .

الولايات المتحدة وحلفائها، ومحاولة بعض الاطراف تطويق الدول المنافسة، قد أحدث تغييرا مضطربا في البيئة الأمنية والاستراتيجية للمنطقة، اذ يعتقد الكثير من المحللين الغربيين أنَ الصين "ستحصر استخدامها للقوة بنزاعها المستمر مع فيتنام، وأنها ستستخدم الدبلوماسية لتجاوز خلافاتها مع الدول الأخرى في المنطقة، غير أن الأخيرة بدخولها بالقوة إلى منطقة دولة تعد عضوا في (آسيان)، إنما أعطت مؤشرا على أنها لن تكون ملتزمة بمثل هذه التقييدات[١]، الامر الذي أدى الى اشعال حرب تسلح لدى الأطراف الاخرى، اذ بدأت الدول التي تمتلك مصالح استراتيجية في المنطقة، وتلك التي عانت بسبب الصراع بين الولايات المتحدة والصين، بالعمل على زيادة خياراتها وبرامجها العسكرية، ليؤدي ذلك الى خلق سباق تسلح في المنطقة، وخاصة بعدما قامت الصين بنشر صور تدل على عسكرتها لجزر اصطناعية أنشأتها في سبراتلي[٢] .

وبحسب ورقة بحثية أعدها المعهد الهولندي (IHS) لدراسات الاسكان والتنمية الحضرية، قد بلغ مؤشر الإنفاق العسكري في المنطقة ٥٣٣ مليار دولار في سنة ٢٠٢٠، بعدما كان ٤٣٥ مليار دولار في العام ٢٠١٥، بتصدر كل من الصين وكوريا الجنوبية وسنغافورة في سباق التسلح ليؤدي ذلك الى الإخلال بتوازن القوى في المنطقة، فضلا عن ما أسهمت به قضايا أخرى في تعميق الخلاف والتوترات بين دول منطقة المحيطين[٣].

المحور الثاني : موازنة التحوط كأحد وسائل تحقيق التوازن الاستراتيجي

(الولايات المتحدة الامريكية _ الصين)

منذ العام ١٩٩٠ ومع نشوء الاحادية القطبية أُثيرت العديد من التساؤلات حول بنية وديناميكيات العلاقات بين الدولة المهيمنة والقوى الناشئة الأخرى، الامر الذي دعا العديد من الباحثين ومن مختلف المدارس في مجال العلاقات الدولية شرح كيفية تحقيق توازن القوى خلال هذه الفترة

(٢٢) مايكل كلبير، "الحروب على الموارد: الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية"، ترجمة: عدنان حسين، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١٤٢ .

(23) Daniel Livingstone, "The Spratly Islands: A Regional Perspective", Journal of the Washington Institute of China Studies, 2006, VOL. 1, NO.2, P 157.

(٢٤) مولود خدايش، السياسة العسكرية الصينية في بحر الصين الجنوبي وانعكاساتها على الامن الاقليمي للمنطقة، مصدر سبق ذكره، ص٧٤ .

*التحوط الاستراتيجي : يُعرف التحوّط الاستراتيجي على انه "سلوك دولة ما تسعى من خلاله الى تحديد المخاطر بتبني سياسات متعددة الاطراف، تهدف الى إحداث آثار تفاعلية متبادلة". المصدر :

Zivile marija, "security stratigies of small states in changing world", journal on Baltic security, 2017, p11.

الهامة، إذ يتفق العديد من الباحثين والمختصين في العلاقات الدولية على أنَ نهاية الاحادية القطبية أمر لا مفر منه، ولكن هناك اختلاف حول تصور آلية الانتقال إلى ما بعد الاحادية القطبية، وقد وجد بعض هؤلاء أنَ التوازن السلس (الناعم) هو الخيار الأمثل لهذا التغيير، في حين يزعم آخرون أنَ الانتقال قد يحدث باستخدام التوازن الصعب (الصلب)، ألا أنَ ظهور مفهوم (التحوط الاستراتيجي)* كإستراتيجية جديدة، من الممكن أن يكون أكثر إقناعاً من إيجاد التوازن الصعب أو الناعم في ظل الاحادية القطبية. إذ يوفر نموذج موازنة التحوط خريطة طريق لاستراتيجيات موازنة القوى العظمى، ويقدم النموذج أيضا منظورا جديدا خلال النظام الحالي أو حتى في نهايتهِ، مما يساعد على فهم سياسات التوازن عن طريق مختلف مراحل التحوط .

إنَ التحوط الاستراتيجي ينطوي على سياسات أكثر فعالية، وهو ما يؤدي إلى تحسين قدرات الدول على التحوط وتحقيق التوازن بين القوى الكبرى، جنباً إلى جنب مع تجنب المواجهة المباشرة مع الدولة المنافسة او المهددة، فعلى سبيل المثال، نظراً للتفوق الكبير الذي تتمتع به الولايات المتحدة، وغياب القدرات اللازمة للانخراط في التوازن الداخلي أو الخارجي التقليدي، نجد أنَ أغلب الدول من الدرجة الثانية تفضل استخدام التوازن الناعم كخيار استراتيجي لحماية مصالحها، وتجنب المواجهة المباشرة مع قائد النظام[١] .

وتستخدم الدول من الدرجة الثانية التحوط الاستراتيجي لزيادة الفرص والحد من التهديدات؛ لذا فإنها تتقبل التكاليف القصيرة الأجل لخلق فوائد قصيرة وطويلة الأجل، ومن ناحية أخرى يسعى قائد النظام إلى الحفاظ على تفوقه وعرقلة أي محاولة لتغيير ظروف النظام الدولي الحالي، وذلك بإتباع استراتيجية توازن سواء سلبية او إيجابية، ونتيجة لهذا فإنَ سلوك التحوط الاستراتيجي في النظام أحادي القطبية يخلق استراتيجيات توازن إيجابية وسلبية[٢] .

(25) Brooks, Stephen G. and William C. Wohlforth, "World Out of Balance: International Relations and the Challenge of American Primacy", (Princeton, N.J.: Princeton University Press), 2008.

(26) Tessman, Brock F,"System Structure and State Strategy: Adding Hedging to the Menu", Security Studies, Vol. 21, No. 2, 2012, pp 192-231 .

ومن المهم أن يكون لهدف التوازن أثر مباشر على شكل التوازن، الذي يمكن تصنيفه كأشكال إيجابية وسلبية، وتهدف الموازنة الإيجابية إلى تعزيز قدرات الدولة وتعزيز مكانتها في المجتمع الدولي، في حين تسعى استراتيجية التوازن السلبية إلى تقويض نفوذ المنافس وخفض قدراته[١] .

إذ أنَ نمو القدرات الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية للمنافسين المحتملين يمكن أن يشكل تهديدا لهيمنة القوة الكبرى على النظام العالمي، كما وأنَ مستوى التهديد، وتفاوت القوى، والاقتصاد هي العوامل الأكثر تأثيراً في قرار الدولة باختيار استراتيجيات التوازن المختلفة[٢]، وقد تؤدي العلاقة بين الدول أيضاً دوراً مهماً في تحديد استراتيجيات التوازن، ويلاحظ ذلك بالنسبة للدول الصغيرة والضعيفة، والتي قد تحاول في واقع الأمر إيجاد التوازن ضد القوى الكبرى، أو التعاون معها، أو اتباع التوازن الناعم[٣] .

ومن ناحية اخرى, يمكن تقسيم استراتيجيات الموازنة إلى (توازن صعب) و(توازن ناعم)، وتركز الموازنة الصعبة على الوسائل العسكرية والاقتصادية لتحقيق امن الوطن سواء عن طريق التكتل العسكري او الاقتصادي المحلي (الموازنة الداخلية)، او من خلال الدخول في تحالفات (موازنة خارجية)[٤]، بينما التوازن الناعم يستخدم عامل الجذب وليس القسر، ويعتمد على الثقافة، والقيم السياسية، والسياسة الخارجية لتأخير المنافسين او احباطهم او تقويضهم[٥] .

الى جانب هذا يميز (هي كاي He Kai) بين أربع اشكال من التوازن[٦] :

- استراتيجية التوازن العسكري الإيجابية.

(27) He Kai,"Undermining Adversaries: Unipolarity, Threat Perception, and Negative Balancing Strategies after the Cold War." Security Studies, Vol. 21, No. (2), 2012, pp. 154-191 .

(28) He, Kai and Huiyun Feng, "If Not Soft Balancing, Then What Reconsidering Soft Balancing and U.S. Policy Toward China." Security Studies, Vol. 17, No. (2), 2008, pp. 363-395 .

(29) Mohammed Salman and Gustaf Geeraerts, "Strategic Hedging and Balancing Model under the Unipolarity", op.cit, pp 4_5 .

(30) Levy Jack S and William R Thompson, "Hegemonic Threats and Great Power Balancing in Europe, 1495–1999," Security Studies, Vol. 14, No1,2005, pp. 1-33, And for more look too : Schweller, Randall (2004), "Unanswered Threats: A Neoclassical Realist Theory of Underbalancing", International Security, Vol. 29, No. (2), pp 159-201 .

(31) Nye Joseph S, "The Changing Nature of World Power," Political Science Quarterly, Vol. 105, 1990, pp 177-192 .

(32) He Kai, "Undermining Adversaries: Unipolarity, Threat Perception, and Negative Balancing Strategies after the Cold War", op.cit, p 166 .

- استراتيجية التوازن غير العسكرية الإيجابية.
- استراتيجية التوازن العسكري السلبي.
- استراتيجية التوازن غير العسكرية السلبية.

وعلى سبيل المثال، يشكل حشد الأسلحة على نطاق واسع توازناً عسكرياً داخلياً إيجابيا، والتحالف العسكري الصريح يشكل توازناً عسكرياً إيجابياً خارجيا، وهناك مثال آخر، وهو تحسين القدرات غير العسكرية (الاقتصادية والثقافية والدبلوماسية، والتكنولوجية إلى آخر ذلك) للدولة ذاتها، وهو يتلخص في إيجاد توازن داخلي إيجابي غير عسكري، والدعم غير العسكري لحلفائها، وهو إيجاد توازن خارجي إيجابي غير عسكري، وفي المقابل تشكل الضربة العسكرية ضد العدو توازناً عسكرياً سلبياً بشكل مباشر، والدعم العسكري لـ(عدو العدو) يشكل توازناً عسكرياً سلبياً على نحو غير مباشر، ومن بين الأمثلة الأخرى، كانت العقوبات الاقتصادية المباشرة ضد المنافس بمثابة توازن سلبي غير عسكري بشكل مباشر، وتقويض المنافس باستخدام المؤسسات الدولية يشكل توازناً سلبياً غير عسكري بشكل غير مباشر[١].

وعلى الرغم من أوجه التشابه من حيث الشكل بين التحوط والتوازن، فإنَ التحوط الاستراتيجي يختلف ضمنياً عن مفهوم التوازن، حيث تتجنب الدولة التحوطية الاستهداف المباشر لقائد النظام، وكذلك السلوك التحوطي يشمل قبول التكاليف القصيرة الأجل من أجل تحقيق خطة متماسكة طويلة الأجل[٢]، إذ تحتفظ كل من القوى العظمى على اهداف في ظل النظام الدولي الحالي، وأنَ عرض هذه الاهداف قد يكون بمثابة توضيح لأشكال التوازنات التي يحتمل حدوثها في إطار تنفيذ سياسات التحوط، وعلى وجه العموم، تحاول الدول الثانوية تعظيم المكاسب ودعم مصالحها في ظل قيود البنية الحالية، ولذلك، فإنها تتبع سياسات أكثر فعالية تؤدي إلى تحسين قدراتها الاقتصادية والعسكرية من أجل الوصول إلى التوازن بين القوى الكبرى، إلى جانب تجنب استفزاز قائد النظام، وعلى النقيض من ذلك، تسعى الدولة المهيمنة (قائد النظام) إلى تعزيز أحادية القطبية بوسائل متنوعة، وتحاول تقويض أي تغيير في القانون الدولي[٣] .

(33) Mohammed Salman and Gustaf Geeraerts, "Strategic Hedging and Balancing Model under the Unipolarity", op.cit, p 6.
(34) Ibid. P 7 .
(35) Tessman Broch F and Wojtek Wolfe, "Great Powers and Strategic Hedging: The Case of Chinese Energy Security Strategy", op.cit, pp. 214-240, And look too : Wolfe Wojtek M, ."China's Strategic Hedging.", Orbis Vol. 57, No. 2, 2013, pp. 300-313 .

ويعد سلوك الدولة سلوكا متوازن في حال توافرت عدة شروط، منها: أن يكون التوازن سلوكا من سلوك الدولة، وأن يكون الهدف من هذا السلوك هو تحقيق الامن القومي، وأن تسعى الدولة من خلال هذا السلوك الى تحسين وضعها ومركزها التنافسي ضد منافسيها او الدول المهددة لها، وأن يكون هناك هدفا واضحا لسلوك التوازن، ومن خلال مقارنة هذه الشروط بخصائص التحوط الاستراتيجي والمتمثلة بتنسيقهِ على اعلى مستويات الحكومة، وهدف تحقيق مصلحة أمنية وطنية رئيسة، و تحسين القدرة التنافسية للحالة التحوطية، ووجود هدف واضح وصريح للدولة التحوطية لتطوير قدرتها التنافسية العسكرية والاقتصادية، نستنتج أنَ التحوط الاستراتيجي يبدو وكأنه سلوك موازن على الرغم من اوجه الاختلاف بينهما في بعض المضامين، وهو ما يعرف بـ(موازنة التحوط) والذي يعد شكلا من اشكال التوازنات التي تحدث في إطار تبني الدولة استراتيجية التحوط[١] .

لقد أدركت الصين أنَ التحوط الاستراتيجي في حد ذاته ينطوي على توازن إيجابي، لذلك فهي تسعى الى تجنب الاستفزاز الصريح للدولة الرائدة (قائد النظام) والمتمثلة بالولايات المتحدة الامريكية، وتعد هذه الخطوة بمثابة السمة المميزة للسلوك التحوطي؛ بسبب الفارق الكبير في القدرات مع زعيم النظام، كما أدركت الصين ان اتباع سياسات معينة، مثل: التنمية الاقتصادية، والابتكار التكنولوجي من الممكن أن يكون الخيار الأمثل أمام القوة الصاعدة لتقليص الفجوة الكبيرة في القدرات مع الدولة القائد[٢]،وأنَ هذه السياسات من الممكن أن تعزز موقف الدولة في اكتساب الاعتراف بحقوقها في إطار النظام الدولي الحالي، وانطلاقا من ذلك عمدت الصين الى تعزيز القدرات الاقتصادية الداخلية، ونتيجة لهذا فقد حققت معدلات نمو بلغ متوسطها ١٠% خلال السنوات ٣٠ الماضية، لتصبح ثاني أكبر اقتصاد في العالم مع أكبر احتياطيات من النقد الأجنبي في العالم، وبلغ رقما قياسيا قدره ٣,٨٢ تريليون دولار في عام ٢٠١٣[٣] .

(36) Tessman Broch F and Wojtek Wolfe, "Great Powers and Strategic Hedging: The Case of Chinese Energy Security Strategy" , op.cit, pp 214_240 .
(37) Feng Yi, "Global Power Transitions and Their Implications for the 21st Century", Pacific Focus, Vol. 28, No. (2), 2013, pp. 170-189 .
(38) Ning Zhu, "Testing times for China's foreign exchange reserves," China Daily, 2014, Available at the link: http://usa.chinadaily.com.cn/business/2014-02/18/content_17289655.htm, Accessed 21-11-2021 .

ولذلك أصبحت الصين المنافس الاقتصادي الأكثر ترجيحا للولايات المتحدة، ولكن الفجوة الهائلة في القدرات العسكرية لا تزال تشكل العقبة البنيوية الرئيسية لتحقيق التوازن معها، إذ أنَ الصين ما زالت تحتفظ بمبدأ عدم التحالف كخيار استراتيجي للسلوك التحوطي، ولكن استمرار التزامها بهذا المبدأ يؤدي إلى صعوبة اللحاق بالولايات المتحدة ومنافستها في هذا الجانب[١]، وما دام النظام الدولي يعمل لصالح التنمية الاقتصادية في الصين، فإنَ بكين تفضل الصعود على نحو معتدل والمنافسة في الجوانب الايجابية، طالما يمكنها الحفاظ على معدلات عالية من النمو الاقتصادي، اما اذا لم تتمكن من الحفاظ على النمو الاقتصادي لديها، فقد تستخدم الصين سياسات أكثر تشددا للحفاظ على نموها، أو حتى لتحديد استراتيجية أكثر عدوانية لحماية نهضتها الاقتصادية[٢] .

هناك ارتباط مباشر بين مستوى التهديد واستخدام التوازن العسكري، ومع زيادة تصور التهديد فإن التوازن الإيجابي سوف يصبح الخيار الاستراتيجي المفضل بالنسبة للدول، اما مع ارتفاع مستوى التهديد فمن غير المرجح أن تطبق الدولة الثانوية استراتيجية موازنة عسكرية إيجابية من خلال دخول التحالفات تستهدف الدولة الرائدة بشكل صريح، ولكنها قد تدخل بدلاً من ذلك في تحالفات تحت أسماء أخرى، مثل: الدفاع المشترك أو التعاون الإقليمي، وبحسب ما تقترحه نظرية (المعضلة الأمنية)* أيضاً أن التركيز المتزايد على القدرات العسكرية من قِبَل دولة ما قد يكون رداً على تدابير مماثلة من قِبَل دولة أخرى، وفي غضون ذلك، يمكن أن تستخدم الصين سياسة التوازن الإيجابي العسكري كخيار استراتيجي لمواجهة الضغوط

(39) Yan Xuetong and Haixia Qi, "Football Game Rather Than Boxing Match China-US Intensifying Rivalry Does not Amount to Cold War," The Chinese Journal of International Politics, Vol. 5, No. 2, 2012, p 126 .

(40) Gao Cheng, "Market Expansion and Grand Strategy of Rising Powers," The Chinese Journal of International Politics, Vol. 4, No. 4, 2011, p 406 .

* نظرية المعضلة الأمنية : يقصد بمعضلة الأمن (أنَّ أي دولة في نظام يتميز بالفوضوية كمرادف لحال الحرب في التصور الواقعي، ويحكمه مبدأ "العون الذاتي" لتكون في مأمن من مخاطر هجوم دول أخرى أو أنها تشعر بالتهديد فهي تسعى للحصول على مزيد من القوة، تقيها عدوان محتمل والانفلات من تأثير قوة الآخرين، لكن هذا يجعل الطرف الآخر يشعر بمزيد من اللاأمن، مما يدفعه للتأهب للأسوأ)، وبما أنَّه يستحيل أن يشعر طرف بالأمن تماما في عالم يتكون من وحدات متنافسة، كما يتعذر للدول الاطمئنان أو الثقة بنوايا الدول الأخرى فإن السعي للقوة يتواصل، وبالتالي فالصراع من أجل القوة هو سيد الموقف"، حيث تم صياغة المصطلح لأول مرة من قبل العالم الألماني جون إتش هيرتز في كتابه عام ١٩٥١، (الواقعية السياسية والمثالية السياسية)، وفي نفس الوقت وصف المؤرخ البريطاني (هربرت باترفيلد) الموقف نفسه في كتابه (التاريخ والعلاقات الإنسانية)، لكنه أشار إليها على أنها "المأزق المطلق والمعضلة غير القابلة للاختزال" تعتبر المعضلة الأمنية مفهومًا رئيسيًا في نظرية العلاقات الدولية، ولا سيما بين الباحثين الواقعيين لشرح كيف يمكن أن ينتهي الأمر بالدول الساعية للأمن إلى الصراع. المصدر: المعضلة الأمنية، الموسوعة السياسية، متاح على الرابط التالي : https://political-encyclopedia.org/about .

الأمريكية، وخاصة في ضوء انخفاض نموها الاقتصادي، وفي الواقع تشير العديد من الامثلة الى ان الصين قد شرعت فعلا في تطبيق هذه الاستراتيجية، ويمكن ان نلمس ذلك في اعلان الحكومة الصينية عن زيادة الانفاق العسكري وميزانية الدفاع بنسبة ١٢,٢%، حتى وصلت الى ١٣١,٥٧ مليار دولار في عام ٢٠١٤؛ بهدف تعزيز القدرات العسكرية ورفع أدائها وقدراتها على الردع والقتال، ونتيجة لما شهده العالم من توترات ونزاعات في مناطق عدة ولاسيما جنوب شرق آسيا، يتضح أن الصين استمرت في زيادة إنفاقها العسكري لتصل الى ٢٥٢ مليار دولار وفي المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة في عام ٢٠٢١[١] الشكل (٤) يوضح ترتيب الدول الأكثر إنفاقا في التسليح العسكري.

الشكل (٤)

المصدر: متاح على الرابط التالي:https://stepagency-sy.net/2021/11/22 .

اما بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية فهي الاخرى تحاول الحفاظ على القوة الفردية من أجل تجميع الثروة وفرض قواعد وسياسات محدودة بشأن سلوك الآخرين، فقد مكنها التفوق العسكري والاقتصادي من لعب دور شرطي العالم، وفرض شروطها عليهِ باعتبارها اكبر قوة

(41) Mohammed Salman and Gustaf Geeraerts, "Strategic Hedging and Balancing Model under the Unipolarity", op.cit, p 10 .

عالمية تسيطر على قواعد المؤسسات وأنماط الشرعية في العالم، وبالتالي فهي تمتلك مفاتيح تشكيل النظام العالمي الجديد[١] .

وأضحت واشنطن انها تسعى إلى الحفاظ على هيمنتها وإجهاض أي محاولة لتغيير الحالة الراهنة للنظام العالمي، وذلك تزامنا مع تزايد مستوى التهديد من جانب الصين المنافسة للولايات المتحدة، فقد اتبعت واشنطن استراتيجية التوازن العسكري السلبية باعتبار انها السياسة الأمثل والاكثر فعالية في تقويض الأطماع الصينية في العالم[٢] .

ورغم ما تتمتع به قيادة الولايات المتحدة بهامش واسع من الحرية في اختيار السياسة الخارجية، بما في ذلك أشكال التوازن، فإن عودة تعدد القطبية من شأنها أن تؤدي إلى نشوء شركاء جدد في صنع القرار الدولي، وهو ما من شأنه أن يحد من الخيارات المتاحة أمام واشنطن، فضلا عن صعود الصين والانخفاض النسبي في قوة الولايات المتحدة يشكل تهديداً حقيقياً لمكانة الولايات المتحدة في النظام الدولي[٣]، الامر الذي يرجح أنه من الممكن أن تتبع الولايات المتحدة استراتيجية للحفاظ على ميزتها في السلطة العامة أي في القيادة العالمية، من خلال تقويض نفوذ المنافس، وهو ما يفسر رغبة الإدارة الأمريكية في التركيز في منطقة آسيا والمحيط الهادئ او ما تعرف اليوم بمنطقة المحيط الهندي والهادئ[٤] .

وأكد الرئيس الامريكي الأسبق (باراك اوباما) في زيارته الى دول شرق آسيا ان الولايات المتحدة ليس لديها الرغبة في الدخول في صراع مباشر مع الصين، ولكنها لا تنفي قلق الولايات المتحدة من حدوث الصراع، ونظراً للطبيعة غير المؤكدة للعلاقات المستقبلية مع الصين، فقد يصبح التحوط أيضاً أفضل استراتيجية لسياسة الولايات المتحدة في التعامل مع بكين[٥]، ألا أن التحوط في الولايات المتحدة يختلف عن نظيره الصيني، حيث تسعى الصين إلى تعزيز قدراتها

(42) Maher Richard, "The Paradox of American Unipolarity: Why the United States May Be Better Off in a Post-Unipolar World." Orbis Vol. 55, No. 1, 2011, p 53 .
(43) Mohammed Salman and Gustaf Geeraerts, "Strategic Hedging and Balancing Model under the Unipolarity", op.cit, p 11 .
(44) Walt Stephen M, "Alliances in a Unipolar World." World Politics, Vol. 61, No.1,2008, pp 86-120, Are also seen: Layne Christopher, "This Time Its Real: The End of Unipolarity and the Pax Americana", International Studies Quarterly, Vol. 56, No. 1,2012, p 203 .
(45) Goldstein Avery, "China's Real and Present Danger: Now Is the Time for Washington to Worry", Foreign Affairs, Vol. 92, No.5,2013, p 136 .
(46) Hemmings John, "Hedging: The Real U.S. Policy Towards China?" the Diplomat, 2013, Available at the link: http://thediplomat.com/the-editor/2013/05/13/hedging-the-real-u-s-policy-towards-china, Accessed 22-11-2021 .

الاقتصادية والعسكرية عن طريق استخدام التحوط الاستراتيجي. في حين تهدف سياسة التحوط في الولايات المتحدة إلى تقويض الصين، وبالتالي، لا يمكن إدراج استراتيجية الولايات المتحدة تجاه الصين كنوع من التوازن الإيجابي؛ لأن التكلفة الاقتصادية والعسكرية لسلوك الولايات المتحدة أعلى بكثير من فوائدها، على سبيل المثال، وعلى الرغم من العجز التجاري الكبير بين الولايات المتحدة والصين، فإن حكومة الولايات المتحدة تحظر تبادل العديد من منتجات التكنولوجيا المتقدمة مع الصين، وخاصة تلك المنتجات التي يمكن استخدامها بشكل مباشر أو غير مباشر في المجال العسكري[١] .

الخاتمة

إنَ مفهوم التوازن قد تطور تبعا لتطور طبيعة علاقات الدول، وقد كان العامل العسكري هو الأساس في تحديد مسألة التوازن بين القوى، ألا أنَ هذا الأمر قد تراجع نتيجة تطور طبيعة قوة الدولة، وأخذ بالحسبان عند النظر الى قوة الدولة الى مقومات قوتها الشاملة كافة دون الأخذ بالجانب العسكري فقط، ولما لدينا من مؤشرات في ضوء ما تقدم يمكن تأكيد قيام سياق استراتيجي عالمي جديد مستقبلا في ظل هذه البيئة الاستراتيجية المتغيرة، حيث أنه من الممكن أن يأخذ التصعيد في هذه البيئة منحى تصاعديًا في المرحلة القادمة، ما قد يزيد من وتيرة التسليح وتشكيل الأحلاف المصغرة، وعسكرة المحيطات، وفرض تشديد ورقابة على الممرات، وزيادة الاحتكاكات البحرية، وسيبقى محتملًا حدوث أخطاء تصادمية حيال فقدان محددات الضبط والسيطرة بشكل قد يُدخل المنطقة في حروب طويلة الأمد ويزيد من عسكرتها، وقد تعمل الولايات المتحدة على بناء قدرات حلفائها وتدعمهم عبر تزويدهم بالتكنولوجيا العسكرية او النووية لمواجهة وتقويض الطموح الصيني في منطقة المحيطين الهندي والهادئ، فضلا عن موازنة القوة الصينية عن طريق حلفاء واشنطن في المنطقة، اي القيام بإنتهاج استراتيجية التوازن من خلف البحار بتمرير المسؤولية الى حلفائها في المنطقة، لفرض التوازن والحفاظ على أمنها ومصالحها وحلفائها .

كما إنّ صعود الصين والتغيرات الدولية الحالية سوف تؤثر بشدة على أشكال التوازن في الولايات المتحدة، وأنَ احتمالات اندلاع الحرب تتزايد مع انتشار القوة وتوزيع القدرات بين القوى

(47) Feng Yi, "Global Power Transitions and Their Implications for the 21st Century", Pacific Focus, Vol. 28, No.2, 2013, p 185 .

العظمى، الأمر الذي يؤدي إلى إدراك التهديد الشديد' وتستطيع الولايات المتحدة أن تلجأ إلى استراتيجيات أكثر فعالية لمنع صعود الصين، ويمكن لاستراتيجية الموازنة العسكرية السلبية أن تكون أفضل طريقة لتحقيق هذا الهدف، ولا سيما في ظل مستوى عال من التهديد لمكانة الولايات المتحدة كقائد للنظام، والواقع أنَ واشنطن لجأت في السابق إلى التوازن العسكري السلبي من أجل تقويض بكين، مثل سياسة الولايات المتحدة تجاه تايوان، إذ عملت على تصدير كمية كبيرة من الأسلحة المتقدمة إلى تايوان رغم عدم وجود معاهدة تحالف بين واشنطن وتايبيه، وأنَ الغرض الحقيقي من صادرات الولايات المتحدة هذه هو تقييد أو على الأقل تقويض القدرات العسكرية الصينية .

المصادر والمراجع

أولا : المصادر العربية

١. استراتيجية اوروبية للتعاون مع منطقة المحيطين الهندي والهادئ، جريدة الوطن، العدد ٣٤٢١، ابو ظبي، ٢٠٢١ .
٢. براكريتي غوبتا، أوروبا تجدد اهتمامها بعسكرة المحيطين الهندي والهادئ، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ١٤٦٦٩، الشركة السعودية البريطانية للأبحاث، السعودية، ٢٠١٩.
٣. تغيير مضطرب في البيئة الأمنية الاستراتيجية للمحيطين الهندي والهادئ، اصدارات مركز برق للسياسات الإستشارات، اسطنبول، ٢٠٢١، وللمزيد ينظر : https://barq-rs.com .
٤. جيمس دوبينز وآخرون، "اعادة النظر في الصراع مع الصين:احتمالات، ونتائج، واستراتيجيات الردع"، مؤسسة RAND للأبحاث والتطوير، كاليفورنيا، ٢٠١١ .
٥. سيد جبيل، هل صحيح ان من يحكم تايوان يحكم العالم؟ ولماذ؟، متاح على الشبكة الدولية للمعلومات، على الرابط التالي: https://bit.ly/3FTOWxE، ٢٠٢١، تاريخ الاطلاع ٢٠٢١/١١/٢٤ .
٦. الصين تحث الولايات المتحدة على التمسك بمبدأ "الصين الواحدة"، منصة الصين الاعلامية CGTN، متاح على الرابط التالي : https://arabic.cgtn.com/n/BfJEA-CcA-DcA/GeadAA/index.html، تاريخ الاطلاع ٢٠٢١/٦/٢٥ .
٧. عبد القادر دندن، "مكانة بحري الصين الشرقي و الجنوبي في الاستراتيجية الصينية تجاه منطقة آسيا والمحيط الهادي"، مجلة قضايا آسيوية، العدد ١، برلين، ٢٠١٩ .
٨. فردوس عبد الباقي، التحوط الاستراتيجي: التوجه الياباني نحو المحيطين الهندي والهادي، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية: وحدة الدراسات الاسيوية، القاهرة، ٢٠٢١.
٩. مايكل كلير، "الحروب على الموارد: الجغرافيا الجديدة للنزاعات العالمية"، ترجمة: عدنان حسين، دار الكتاب العربي،بيروت، ٢٠٠٢ .
١٠. مولود خدايش، السياسة العسكرية الصينية في بحر الصين الجنوبي وانعكاساتها على الامن الاقليمي للمنطقة، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح برقلة، ٢٠١٧ .

ثانيا : المصادر الأجنبية

(11) Amanda Hsiao, "China's Military Activities Near Taiwan Aim to Impress at Home and Abroad",2021, available at the link: https://bit.ly/3DJFGKu, Accessed 25-11-2021.
(12) Daniel Livingstone, "The Spratly Islands: A Regional Perspective", Journal of the Washington Institute of China Studies, 2006, VOL. 1, NO.2 .
(13) Brooks Stephen G and William C Wohlforth, "World Out of Balance: International Relations and the Challenge of American Primacy" (Princeton, N.J.: Princeton University Press), 2008 .

(14) Tessman Brock F, "System Structure and State Strategy: Adding Hedging to the Menu", Security Studies, Vol. 21, No. 2 , 2012 .
(15) He Kai, "Undermining Adversaries: Unipolarity, Threat Perception, and Negative Balancing Strategies after the Cold War", Security Studies, Vol. 21, No. (2), 2012 .
(16) He Kai and Huiyun Feng, "If Not Soft Balancing, Then What Reconsidering Soft Balancing and U.S. Policy Toward China", Security Studies, Vol. 17, No.2, 2008 .
(17) Levy Jack S and William R Thompson, "Hegemonic Threats and Great Power Balancing in Europe, 1495–1999", Security Studies, Vol. 14, No. 1,2005.
(18) Nye Joseph S,"The Changing Nature of World Power," Political Science Quarterly, Vol. 105 , 1990 .
(19) Wolfe Wojtek M, "China's Strategic Hedging.", Orbis Vol. 57, No. 2, 2013 .
(20) Feng Yi, "Global Power Transitions and Their Implications for the 21st Century", Pacific Focus, Vol. 28, No. (2), 2013 .
(21) Ning Zhu, "Testing times for China's foreign exchange reserves," China Daily, 2014, Available at the link: http://usa.chinadaily.com.cn/business/2014-02/18/content_17289655.htm, Accessed 21-11-2021 .
(22) Blank Stephen J, "Dragon Rising: Chinese Policy in Central Asia," American Foreign Policy Interests: The Journal of the National Committee on American Foreign Policy, Vol. 33, No. 6, 2011 .
(23) Yan Xuetong and Haixia Qi , "Football Game Rather Than Boxing Match China-US Intensifying Rivalry Does not Amount to Cold War," The Chinese Journal of International Politics, Vol. 5, No. 2, 2012 .
(24) Gao Cheng, "Market Expansion and Grand Strategy of Rising Powers," The Chinese Journal of International Politics, Vol. 4, No.4, 2011.
(25) Goldstein Avery, "China's Real and Present Danger: Now Is the Time for Washington to Worry," Foreign Affairs, Vol. 92, No. 5, 2013 .
(26) Maher Richard, "The Paradox of American Unipolarity: Why the United States May Be Better Off in a Post-Unipolar World", Orbis Vol. 55, No. 1, 2011.
(27) Mohammed Salman and Gustaf Geeraerts, "Strategic Hedging and Balancing Model under the Unipolarity", 2015 .
(28) Walt Stephen M, "Alliances in a Unipolar World." World Politics, Vol. 61, No.1, 2008 .
(29) Layne, Christopher, "This Time Its Real: The End of Unipolarity and the Pax Americana." International Studies Quarterly, Vol. 56, No. 1, 2012.
(30) Teshu Singh, “China & Japan: Tensions in East China Sea”. Issue Brief, Institute of peace & conflict studies, 2012, available at the link: http://www.ipcs.org/issue-brief/china/china-japan-tensions-in-east-china-sea-198.html, Accessed 24-11-2021 .
(31) Hemmings John, "Hedging: The Real U.S. Policy Towards China?" the Diplomat, 2013. Available at the link: http://thediplomat.com/the-editor/2013/05/13/hedging-the-real-u-s-policy-towards-china, Accessed 22-11-2021 .
(32) Goldstein Avery, "First Things First The Pressing Danger of Crisis Instability in U.S.-China Relations." International Security, Vol. 37, No.4, 2013 .
(33) BRAHMA CHELLANEY, "A New Order for the Indo-Pacific", project syndicate magazine,2008 .
(34) Zivile marija, "security stratigies of small states in changing world", journal on Baltic security, 2017 .